**تاريخ الدولة العربية الاسلامية**

 **عصر الخلفاء الراشدين /المحاضرة الثانية عشر**

**\*خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) :**

 **سادت الفوضى ارجاء المدينة بعد مقتل عثمان بن عفان ، فاتجهت الأنظار والآراء الى الامام علي (عليه السلام) لينقذ الامة من محنتها وتخبطها ، ولم يتجرأ احد أن يدعي احقيته بالخلافة التي يكتنف طريقها المشاكل المستعصية . كما ان الظرف السياسي لم يمهل عثمان أن ينفذ قراراً بشأن الخلافة كما أتخذ صاحباه من قبل ، ولم يكن المتبقي من أصحاب الشورى يملك مؤهلات الخلافة أصلاً ، ولم يكن من شخص الامام علي (عليه السلام) راعيها وسيدها .**

 **تحركت جماهير المسلمين بإصرار نحو الامام علي (عليه السلام) لتضغط عليه كي يقبل قيادتها ، ولكن الامام (عليه السلام) استقبل الجماهير المندفعة بوجوم وتردد ، فقد حرم منها وهو صاحبها وجاءته بعد ان امتلأت الساحة انحرافاً والأمة ازدادت تردياً ومعاناة لمشاكل تستعصي دون النجاح في المسيرة فقال لهم : لاحاجة لي في أمركم فمن اخترتم رضيت به ... وقال (عليه السلام) إني لكم وزير خير من أن أكون أميراً .**

 **وما ان اقبل الصباح حتى حفت الجماهير بالإمام (عليه السلام) تسير نحو المسجد ، فاعتلى المنبر وخاطب الجماهير : (( يا أيها الناس هذا أمركم ليس لأحدٍ فيه حق إلا من امرتم ، وقد افترقنا بالأمس وكنت كارهاً لأمركم ، فأبيتم إلا أن اكون عليكم ، ألا وانه ليس لي أن اخذ درهماً دونكم ، فإن شئتم قعدت لكم ، والا فلا آحد على أحد ...)) .**

 **فهتفت الجماهير بصوت واحد نحن على ما فارقناك عليه بالأمس ... وقالوا : نبايعك على كتاب الله ، فقال (عليه السلام) : اللهم اشهد عليهم .**

**اصلاحات الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) :**

 كان على الامام علي **(عليه السلام)** ان يقوم بعملية الاصلاح الشامل في اقصر وقت رغم وجود الصراعات الداخلية وكان لابد لهذا الاصلاح ان يتحقق في المجالات التالية :

**اولاً:- الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي .**

 **لقد انشأ كل من الخليفتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كياناً اجتماعياً طبقياً ضخماً متناقضاً مما سبب هذا التناقض الطبقي تفككاً واضحاً في المجتمع الذي بناه الرسول الكريم محمد (ص) وكان على الامام علي (عليه السلام) ان يقوم بهدم هذا الكيان الطبقي وذلك بما يلي :**

**أ- المساواة في العطاء بين المسلمين جميعاً ، متبعاً في ذلك سنة رسول الله (ص) التي اهملها كل من كان قبله من الخلفاء ، وقد اوضح في خطبته سياسة التوزيع النابعة من حكم الله فقال :**

**(( الا وايما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قلبتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده ، فأنتم عباد الله ، والمال مال الله ، يقسم بينكم بالسوية ، لا فضل لاحد على احد ، وللمتقين غداً احسن الجزاء وافضل الثواب )) .**

**ب-استرجاع الاموال المنهوبة من بيت المال في عهد عثمان ، فقد اعلن الامام ان الاموال المأخوذة بغير حق – وما اكثرها في عهد عثمان – لابد ان ترجع الى بيت المال ، حيث كانت الاموال الطائلة عند طبقة محيطة بالخليفة او ان عثمان كان يعطيها ليستميلها اليه ، فقال (عليه السلام) : (( الا ان كل قطيعة اقطعها عثمان وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال ، فان الحق لا يبطله شيء ، ولو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء وفرق في البلدان لرددته ، فان في العدل سعة ، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق )) .**

 **كان الخليفة عثمان قد تصرف ببعض اراضي الصوافي المملوكة للدولة فأقطعها الى اقربائه من بني أمية مما اثار عليه نقمة الكثير من الناس ، لذا فقد قام الامام علي (عليه السلام) بانتزاع هذه الاملاك التي كان عثمان أقطعها ، واعادها الى بيت المال .**

**ثانياً:- الاصلاح الاداري .**

 **أن تجديد التنظيم الاداري واعادة السيطرة المركزية للدولة كانت ضرورة عاجلة لاستقرار الحكم الجديد .**

 **وقد قام الامام علي (عليه السلام) بإعفاء الولاة الذين كان قد عينهم عثمان من مناصبهم ، ونصب ولاة كانوا جديرين بهذه المهمة ، وهم محل ثقة المسلمين ، فارسل عثمان بن حنيف الانصاري بدلاً من عبد الله بن عامر الى البصرة ، وعلى الكوفة ارسل عمارة ابن شهاب بدلاً عن أبي موسى الاشعري ، وعلى اليمن عبيد الله بن عباس بدلاً عن يعلى بن منبه وعلى مصر قيس بن سعد بن عبادة بدلاً عن عبد الله بن سعد ، وعلى الشام سهل بن حنيف بدلاً من معاوية بن أبي سفيان ، وكان هذا لسوء سيرة الولاة السابقين وفسادهم الاداري حتى اخر لحظة**

**، فقد استولى يعلى بن منبه على بيت مال اليمن وهرب به ، وحرك معاوية بن ابي سفيان قوة عسكرية لصد سهل بن حنيف عن ممارسة مهامه الجديدة .**

**ثالثاً:-الاصلاح الديني والثقافي .**

 **كان الامام علي (عليه السلام) يرى ان من اوليات مهامه بعد غياب الرسول (ص) صيانة الشريعة المقدسة من الزيغ والانحراف بها عن مسارها الصحيح ورعاية شؤون الدعوة الاسلامية لتستمر من دون تلكؤ او توقف ، وقد بذل جهده في ذلك اثناء حكم الخلفاء متغاضياً عن حقه المشروع في مباشرة القيادة للامة والدولة الاسلامية .**

 **وما ان مسك بزمام الحكم حتى خطا خطوات عظيمة في احياء سنة رسول الله (ص) وفي الدعوة الى الحياة في ظلها ، واهتم اهتماً بليغاً بالقرآن الكريم وتفسيره وتربية الامة على اساسه واصلاح الفساد اينما وجد ويمكننا ان نلحظ الخطوات التي قام بها الامام علي (عليه السلام) وهي كما يلي :**

**1-فتح باب الحوار والسؤال عن القرآن والسنة وكل ما يتعلق بالشريعة المقدسة امام الجماهير المسلمة وبصورة علنية وعامة من دون ان يتردد حتى في جواب مخاليفه واعدائه .**

**2- الاهتمام بالقراء مراعياً لشؤونهم ومتبعاً فيهم سنة الرسول (ص) في التعليم والاقراء ، فكان اقراء القرآن مقروناً بتعليم ومعرفة مافيه من العلم والعمل والتفقه في احكام الدين .يعني ربط القرآن بالسنة النبوية .**

**3- الاهتمام بقراءة المسلمين من غير العرب ، أو من غير العرب ، او الذين لا يحسنون اللغة العربية بصورة صحيحة ، فوضع علم النحو لتقويم اللسان عن اللحن في الكلام .**

**4-دعا الامام علي(عليه السلام) الى رواية السنة النبوية وتدوينها ومدارستها .**